سفـــارة
الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم
الـى
البلاط الملكى في عاصمة الحبشة جوندار
عام ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م

الدكتور عبد الله بن حامد الحبيد

لم تبدأ علاقة اليمن بالحبشـة في حكـم الائمة الزيدية وانما كان بدؤها مـوغـلافى القدم وذلك عندما هاجرت جماعات بشريـة من اليمن الى الحبشـة قبـل ميـلاد السيد المسيح حيث كونوا لهـم دولا هناك أثبتتها نقوش الخط المسند • كما أن المد الحبشى الى اليمن قد حدث ايضا بعد ظهور المسيحية وذلك عندما هاجم الاحباش هذا القطر مـن جزيرة العرب بقيادة أرياط وتمكنـوا مـن احتلاله وكان هـذا العمـل بتشجيـع مـن الامبراطورية الرومانية الشرقية •

وقد كانت سفارة الامام المتوكل على الله امتدادا لتلك العلاقة القديمة بين القطريـن اقتضت مجيئها عوامل داخلية وخارجيـة ، فعندما سيطرت الاسرة السليمانية على الحكم عام ١٢٧٠ اخذ ملوكها يعتمدون عـلى رجال الدين المسيحى ونتيجة لذلك استتب لهـم الامر واخذوا يعززون مركزهم في مملكتهـم على الهضبة ليتمكنوا من الصمود أمام الزحف الاسلامى الذى أخذ يهددهم وعلى الاخص من سلطنة ايفات التى زحفت على مقاطعة شواء وحلت محل السلطنة المخزومية (١) ، وهنا بدأ الصراع بين الممالك الاسلامية والمملكـة الحبشية المسيحية مكـونا مظهـرا سياسيا بجانب الدوافع الدينية • وبالرغم من دخول الدين المسيحى الى الحبشة في القرن الرابع الميلادى فقد كانت غالبية الشعب الذى يسكن الهضبة وثنى المبدا حتى القرن الثالث عشر الميلادى (٢) ولذلك كان تنصير هؤلاء الوثنيين أهم واجب وضعـه امامهـم كل مـن رجال الكنيسة والاسرة الحاكمة ليتسنى توحيـد البلاد تحت لواء دينى واحـد يمكنهـم مـن الوقوف أمام الـزحف الاسلامى وذلـك لان الممالك الاسلامية كانت متسعة أكثـر مـن المملكة المسيحية ، يضاف الى ذلك توطيـد علاقة الحكام المسلمين بقبائل الاجاو المناوئين لمملكة الحبشة ، وعندما شعرت بهذا دولة الاحباش فانها أخذت تنتفع من قدرتها عـلى الحركة على خطوطها الداخليـة القصـيرة في

---

١ ـ تنسب هذه الدولة الى بنى مخزوم الذين هاجروا من الحجاز برئاسة أود بن هشام المخزومى فى عهـد الخليفة عمر بن الخطاب ، وقد تعاقب على حكمها عدة ملوك • انظر تاريخ اثيوبيا لزاهر رياض ٦١ •

٢ ـ غيث ، فتحى (المهندس) ، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ص ١٠٧ •

الوقت الذى كان فيه المسلمون منتشرين في مساحات شاسعة رديئة المواصلات تتخللها في كثير من الاماكن القبائل البدوية لذلك فقد كان نظام المسلمين مضطربا ، وتعبئة المحاربين عسيرة مما جعل مقاومتهم ضئيلة وعرضة للانهيار المفاجىء وقد قام الملك يجيبا صيون (ت ١٢٩٤ م) بحملة عسكرية موفقة ضد سلطنة عدل أو زيلع انتهت بقبول الملك الحبشى لعقد هدنة مع جيرانه الاقوياء ، ولم تسفر هذه السياسة المسالمة عن ايقاف الزحف الاسلامى وامتداد نفوذه بل اعتبره المسلمون في سلطنة ايفات مظهرا من مظاهر الضعف لدى المسيحيين وبدأوا سلسلة من الهجوم على مملكة الحبشة غير ان هذه الحملات الهجومية أثرت على نفوس المسيحيين مما جعلهم يتداركون الخطر بالوحدة بين صفوفهم بتركيزها في منطقة صغيرة قصيرة المسافات والمواصلات بينما تشتتت قوى المسلمين في مساحات شاسعة تتعذر بينها وسائل الاتصال ٠ (١)

ثم اتى الى الحكم الامبراطورى عمداصيون سنة ١٣١٢-١٣٤٢ فامتد حكمه ثلاثين عاما تمتع بالنصف الاول منها بملذاته وشهواته فسخط عليه رجال الدين والدولة فهددوه بتوقيع الحرمان عليه ، غير انه اسبل ستارا على اعماله الاولى عندما سمع بازدياد سلطة (الشفتا) اى قطاع الطرق واجتياحهم الاجزاء الشرقية فاخذ يحاربهم لمدة اثنى عشر عاما (٢) ، كما أن النصف الثانى من حكمه تميز بتهديده للمسلمين ، واشتهر أيضا عهده بما ادخله من التنظيم في شئون الدولة وتمكن من بسط نفوذه على مقاطعة جوجام التى يحيط بها النيل الازرق ، وتخطى نفوذه هذا النهر الى اقليم بيجمدير ، ومن خلال هذا العمل تم له توطيد اقدام مملكة الحبشة ووحدها في اطار واحد تحت حكم اسرة واحدة وأصبح بذلك مستطيعا ان يوجه اهتمامه الى مواجهة الزحف الاسلامى والعمل على ايقاف خطره الذى بدا يظهر في الجنوب وامتدت حروبه الى باقى السلطنات التى بمملكته من الشرق والجنوب تلك الحروب التى إستمرت زمنا طويلا ، وقد صادف حكم الامبراطور حدوث موجة من الاضطهاد الدينى للاقباط المصريين في عهد السلطان الناصر قلاوون فدمر الاخير الكثير من الكنائس مما دفع الامبراطور الحبشى الى ارسال وفد الى القاهرة يطلب من السلطان اعادة بناء الكنائس المدمرة ويكف عن اضطهاد الاقباط ، وانذره باتخاذ اجراءات مماثلة ضد رعاياه المسلمين ، كما هدده بتجويع أهل مصر وذلك بتحويل مجرى النيل ، غير ان السلطان قابل هذه التهديدات بالسخرية وطرد الوفد الحبشى ٠

وعندما وصلت هذه الانباء الى سلطان ايفات حق الدين تشجع وحول مناوشاته مع المملكة المسيحية الى حرب حقيقية فهاجم الحدود المسيحية وحرق عددا من الكنائس ، واجبر المسيحيين على اعتناق الاسلام الا انه مما يؤسف له ان الجيش المسيحى تصدى لهذه الاحداث وقضى على مملكة ايفات سنة ١٣٢٨ م ، كما أرسل الحملات العسكرية الى جميع الجهات مما نشر الفوضى في الممالك الاسلامية وقبض على السلطان حق الدين ونصب بدلا منه شقيقه صبر الدين ، الا ان الاخير تمرد على الحكم الحبشى وتمكن

---

١ - غيث ، فتحى ، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ص ١١٦ ٠

٢ - رياض ، زاهر ، تاريخ اثيوبيا ص ٧٥ - القاهرة ١٩٦٦ م ٠

من تجميع القوى الاسلامية حوله من ممالك هديه ودوارو ، كما استعـان ايضا بقبائل الاجاو في داخل المملكة الحبشيـة • وبينما المسلمون يعدون للغـزو مـن جهات ثـلاث سبقهم الى الهجـوم الامبراطــور الحبشي فقضى على كل قوة على انفراد مما مكنه مـن الغلبة على هذه التحزبات ، ثـم عاد سريعا بعد هذا الانتصار الى المملكة الحبشية بعـد ان وضع على عـرش السلطنـة الاسلاميـة الشقيق الثالث جمال الدين وامتـدت اثناء ذلك حدود مملكـة الحبشـة المسيحيـة الى اطراف الهضبة عند نهر اواش • (١)

وعندما ارتقى عرش المملكة المسيحية في الحبشة الملك سيفا ارعد ١٣٤٤ ـ ١٣٧٢ م استمر على نهج سلفه في تعزيـز السلطـة للمملكة الحبشية ، وقـد قامت السلطنات الاسلامية مرة أخرى في ثلاث محاولاتمتتالية للتخلص مناحتلالدولة المسيحيينوسيطرتها غير ان الفشل كان مصيرها مما جعـل الملك الحبشي يتمكن من السيطرة على زيلع مما ادى الى نهاية سلطنة ايفات بعد ان تمكن من قتـل حـاكمهـا المسلـم السلطـان سعـد الديـن (٢) الا انـه مما يلفت الانتبـاه ان السلطنات الاسلاميـة الناشئة والمنتشرة في كثير من المناطق والمتعرضة للهجوم المسيحي سرعان ما تقـوم مـرة أخـرى لان القـوات المسيحيـة المنتصرة تسارع الى العـودة الى الهضبة لان انتشارها في اماكن متعددة بعيدا عن الهضبة يفقدها ميـزتها ، وتطـول ايضا خطوط اتصالها ومن ثم تصبـح عـرضـة للهزيمة ، وبذلك أصبحت الغارات والهزائم والانتصارات متبادلة بين الفريقين •

غير انه تمكنت مملكة الحبشة من توحيد صفوفها امام المد الاسلامي في عهد الامبراطور زرء يعقـوب (٣) سنـة ١٤٣٤ ـ ١٤٦٨ م وقد بذل مجهودا كبـيرا في تعقب المسلمـين والقضاء عليهم فهاجم سلطنة عدل بعـد ان وحد صفوف شعبه وازال الخلافات فيما بينهم ، كما وضع حدا لعصيان قبائل الاجاو وكسر شوكتهـم فجـرد عليهـم الحمـلات التبشيرية ، ودعم هذه الاعمال بالاصلاحات الادارية وعين على جميع المقاطعات موظفـين مـن عنـده بجانب حكام تلـك المقاطعـات يأتمرون بأمره مباشرة ويبلغونه عن كل ما يرونـه مخالفا لاوامرهـم ، واعطاهـم مـن السلطات ما يمكنهم من تنفيذ سياسته الا انه بالرغم من هذه الانتصارات التى احرزها هذا الامبـراطور المسيحى ومـن سبقه مـن الاباطرة فانالحقيقةالمرة انكشفت امامهوهى أن تلك السلطنات الاسـلاميـة ما تلبث ان تنهزم في موقعة لتـدب فيها الحياة والقـوة بسرعة وقد تأيدت هذه العوامل بعـد وفاة الامبراطور زرء يعقـوب عام ١٤٦٨ م فلـم تستمر الامور عـلى ما كانت عليـه في اثناء حكمه منسيطرة خلفائهعلى الممالكالاسلامية واستتباب الامن بل عادت الامور الى ما كانت عليه من سابق مـن مناوشات واشتباكات وحـروب صغـيرة ، واصبحت السيطـرة المسيحية علىالممالكالاسلامية اسميةوشكلية فلم تتعد في احسن احـوالها دفـع الجزيـة السنوية ، وكان من اهم اسباب ذلك اتساع رقعة السلطنات الاسلامية وامتداد اطرافها

---

١ ـ غيث ، فتحى ، الاسلام والحبشة عبر التاريـخ ص ١٢٦ ـ ١٢٧
٢ ـ نفس المصدر ص ١٢٨
٣ ـ زرء يعقوب تعنى زرع يعقوب •

واستمرت الاضطرابات اثناء حكم عدد مـن ملوك الحبشة تتقلب اثناءها الانتصارات من فريق الى آخر حتى عهد الملكة هيلينا التى يئست من معاونة السلطان قنصوه الغورى آخر سلاطين المماليك في مصر في اقرار السلام بين المسلمين والمسيحيين في الحبشةفاتجهت الى طلب المعونة من البرتغاليين لاجلالتعاون على قهر المسلمين وهزيمة الجيش الذى يعده سلطان مصروالقضاء قضاء تاما على (جرثومة الكفار) (١) وفي نفس الوقت كان سلطان عدل قد وصلته بعض الاسلحة من العثمانيين في الجزيرة العربية فتشجـع وقام منفـردا بمحاربة مملكة الحبشة ولكنه هزم واستولى الاحباش على السلطنـة كما ان الاسطـول البرتغالى قام بحرق ميناء زيلع في هذا الوقت

وبعد الانتهاء من كل معركة حدثت بـين المسلمين والمسيحيين كان الناس يعتقـدون انها الاخيرة وانالهدوء والاستقرارسيسودان البلاد ولكن سرعان ما تتغير الاوضاعوتتجدد الحروب وفي هذه المرة بدأت مرحلـة هامـة اخذت فيها الحروب مظهرا جديدا فيمايطلق عليه بالغزو العظيم ، ويقترن هـذا الغـزو بالامام احمد بن ابراهيم الملقب بالاشول أو الاعشر (١٥٠٦ ـ ١٥٤٣ م) والذى بسط نفوذ المسلمين على جميع ارجاء الحبشة (٢) وفي هـــذه الاثناء كان الصراع قائما بـــين العثمانيين والبرتغاليين للسيطرة على البحر الاحمر ، وبعد ان قضى البـرتغاليـون عـلى تجارة العرب في الخليج والبحـر الاحمـر ، سببت زيارات البرتغاليين لملوك الحبشـة قلقا كبيرا للعثمانيين الذين بادروا بالاستيلاء على سواكن وزيلع كما اقاموا عـلاقات مـع مسلمى مصـوع التى كانت في تلك الفتـرة تحت حكم البرتغاليـين ، وبعـد ان وطـد الاتراك علاقتهم بالمناطق السابقـة اتصلـوا بالامام أحمد بن ابـراهيـم ووضعا اساس الدولة الاسلامية حيث يكـون الامام أحمـد ممثلا لها في البحر الاحمر بعد ان تنضم اليه الاجزاء الاسلامية مـن الحبشة ، بـل انـه يستطيع القضاء على دولة الحبشة بفضل ما وعده به الاتراك من تقديم الاسلحة الحديثة العهد وهى البنادق التى كانت في ذلكالوقت اختراعا حديثا لم يعرفه الاحباش ٠ (٣)

قضى الامام أحمد سنواته الاولى في صراع مع سلطان هرر أبى بكر وتمكن الامام مـن قتل الاخير ومن ثـم نصب شقيـق القتيـل سلطانا على هرر وتابعا له ، وبعد هذا النصر اخذ يعمل على تحقيق الهدف الاكبـر وهـو تنصيب نفسه اماما والاستيلاء عـلى جميـع الحبشة ٠ وقد بدأ عمله هذا برفضه دفـع الجزية لملك الحبشة ورد الاخير عـلى هـذا العمل بان اكتسحت قواته سلطنـة عـدل فتصدى لها الامامأحمد وهزمها هزيمة نكراء ادت الى اشعال نفـوس المسلمـين بحماسة الجهاد في سبيل الله والتى كانت كامنـة في نفوسهم منذ امد بعيد ، ولكى لا يطعن مـن الخلف عمل على وضع حد لحركات الامـراء الصوماليين مما جعله يوطد حكمه فيها ثـم بدأ في تنظيم صفوف القبائـل التى انضمت

---

١ ـ غيث ، فتحى ، الاسلام والحبشة عبر التاريـخ ص ١٤٨

٢ ـ المصدر السابق ص ١٥٠

٣ ـ رياض ، زاهر ، تاريخ اثيوبيا ص ٥٢ وغيث ، فتحى الاسلام والحبشة ص ١٥٠

له في مهارة فائقة فتمكن من ان يجعلهم قوة ضاربة منيعة وبعد أن تم له ذلك بدأ الجهاد وقد أحرز نصرا كبيرا عـلى الاحباش في عام ١٥٢٩ م ، كما استولى عام ١٥٣١ على دوارو وشواثم امهرة ولاستا في عام ١٥٣٣ ، وفي طريقه استولى على السلطنات الاسلامية بالى وهديه وسـيراما وجـوارجى وما ان جاء عام ١٥٣٥ م الا وقد سيطـر الامام عـلى وسط الحبشة وجنوبها ومن ثم أخذ في غزوتيجرى فدانت له بالرغم من المقاومة العنيفـة التى واجهها هنا ، وامتدت سلطته الى شواطىء البحر من الشرق حتى مدينـة كسـلا مـن الغرب وبهذا الامتـداد تمكن مـن الاتصال بالمقاطعـات الاسـلاميـة التى كانت بشرق السودان ٠

بعد توالى الانتصارات على الامام أحمـد انضم اليه كثـير مـن اعـداء الامبـراطـور لبنادنجـل ، ودفعهـم اعجابهـم بالامام الى اعتناق الاسلام ، وكذلك عاد الى الـديـن الاسلامى جميـع الذين اجبـرهم الاباطـرة الاحباش في السابق على ترك الاسلام ويؤيد هذا ما فعله احد قادة الجيش المسيحيوالذى معه عشرون الف مقاتل حينما كتب للامام يخبره بأنه مسلم بن مسلم ولكن عندما اسر اجبروه على اعتناق النصرانية ، واستعطف الامام في الصفح عنه وعدم مؤاخـذتـه فيما فعله من سابق واخبره بانـه سيحتال عـلى جيوش الامبراطور الحبشى الذين هم معـه في ادخالهم الى حوزة الاسلام ٠ (١)

التدخل البرتغالى

بعد انتصارات المسلمين الساحقة أصبح الامبراطور لبنادنجل طريدا هاربا من جبل لآخر ومن مقاطعة لاخرى ، وفي اثناء هروبه تمكن مـن ارسال أحـد اعضـاء السفـارة البرتغالية الى ملك البـرتغل عام ١٥٣٥ م يطلب النجدة مـن الاخـير فاستجاب لانقاذ الامبراطور الطريد وقـرر ارسال قـوة من الهند مكونة من اربعمائة جندى والتيوصلت الى مـدينـة مصـوع عام ١٥٤١ م في عهـد الامبراطور جلاوديوس ١٥٤٠ــ١٥٥٩م (٢) أى بعد عام من وفاة الامبراطور لبنا دنجل ٠ وكان لوصول القوة البرتغالية صدى كبير في البلاد حيث أن الجنود كانوا مـزوديـن بالاسلحة والمدفعية الحديثـة ، وسرعان ما انضم اليهم بعض الامراء القدامى واتباعهم ، كما تمكنوا من الحصول على مؤازرة قبائـل التيجرى (٣) وفي ديسمبر من نفس العـام اتجهت القـوات المسيحية المتحالفـة نحـو الجنوب لتبدأ هجومها على قوات الامام أحمد المتمركزة بالقرب من بحيرة تانا ، وقد صمم الامام على منع البرتغاليين من الوصول الى مراكز تجمعاتهم فهاجمهـم بعـدد كبير مـن جنوده ولكن لوجود الاسلحة الحديثة التى جلبها البرتغاليون معهم تمكنوا من هزيمـة

---

١ ـ غيث ، فتحى ، الاسلام والحبشة عبر التاريـخ ص ١٥١ ـ ١٥٣

٢ ـ Jones, A. H., Ahistory of Ethiopia, P. 83.

٣ ـ غيث ، فتحى ، الاسلام والحبشة عبـر التاريـخ ص ١٤٣

الامام في معركتين متواليتين ، غير انه تمكن مـن الانسحاب الى الجهات الشرقيـة حيث سهول دنكـل وتمركـز فيها • وهنا بـدأ ينظم قواته من جديد • وبينما هـو يعيـد تنظيم هذه القوات رأى ان هزيمةالبرتغاليين واحلافهم تتطلب عون الاتـراك المقيمـين في اليمن فارسل الى الباشا العثماني المقيـم في زبيد الهدايا ومن بينها أخو الامبراطور الذى أسره المسلمون في الحرب عام ١٥٣٩ موطلب من الباشا الامداد ، وقـد استجاب الاخـير وامد الامام بتسعمائة فارس وعشرة مدافع • وما ان وصلت هذه القوة الى الامام احمد حتى بدا هجومه ضد البرتغاليين فكان النصر حليفه حيث تمكن من قتل نصف المعسكر البرتغالى ومن بينهم القائد كريستوفر دى جاما • وقد غنم المسلمـون اسلحتهـم وما بأيديهم من امتعة لكن بعـد هـذا الانتصار ارتكب الامام خطأ كبيرا وهـو اعادة القـوة التركية الى قواعدها في اليمن محتفظا بمائتى جندى فقط في مقر قيادته العسكرية قريبا من بحيرة تانا • (١) فانتهز البـرتغاليـون والاحباش فـرصـة ضعف قـوة الامام بان وحدوا صفوفهم واعادوا هجومهم على القوات الاسلامية وانتصروا عليها واثناء المعركـة توفي الامام وتفرقت قواته في اكتوبر ١٥٤٢ م وبعد هذه الهزيمة تغير مجرى التاريخ فـي الحبشة وسارعت اقاليم الهضبة بتقـديـم الولاء والطاعة مرة أخرى للامبراطور وعادت الامور الى سابقتها قبل عهد الامام أحمد بن ابراهيم الاشول • (٢)

بعد انتهاء الغزوة الكبرى اخذ الامبراطور جلاوديوس في اعادة تشكيل قواته وتنظيمها بينما كان الوزير عباس يجاهد في تكويـن دولة اسلامية من مقاطعات دوارو وفاناجار وبالى لكن الامبراطور تمكن من القضاء عـلى تلـك المحـاولات واحتـلال تلـك المقاطعات الاسلامية غير ان هذا الاحتلال كان سريـع الزوال حيث وصلت طلائـع قبائـل الجالا (القالـه) الى بالى وجعلـوا منها مـركـزا للانبعاثات التى تتوجـه منها بعـد ذلك • وكان اثر ذلك ان اخذت عـوامـل الاتحاد تظهر بين المسلمين في هرر وخصوصا تحت تأثير زوجة الامام احمـد التى صممت عـلى الانتقام لزوجها غير انها منيت بالفشل فـي محـاولاتهـا الاولى ، ولكن في عام ١٥٥١ م ٩٥٦ هـ تولى القيادة نور الدين بن الوزير مجاهد ـ احد اقارب الامام والذى تزوج من أرملة الامام بعد أن تعهد بالانتقام لزوجها السابق ـ وقام بتحصين مدينة هرر وبنى سورها • وكانت غزواته الاولى غير ناجحة الا انه سرعان ما تغير موقف المملكة المسيحية عندما أصبحت مهددة من الجنوب من قبائـل الجالا (القاله) ومن الشمال مـن القـوات التركية ففى سنـة ١٥٥٧ استولـوا عـلى مصوع وحرقيقو ، وتغلغلوا داخل ارتـريا وبنو قلعة دياروا ، كما قام القائد التركى بعدة مناوشات عسكـرية فاشلـة بعـدها اضطر الى التقهقر الى قواعـده في سـواكن ومصوع وحرقيقو والتى بقيت تحت الحكم العثماني • وفي اثناء ذلك كان نور الديـن ابن مجاهد يعزز قواته في هرر واشتبك مع الامبراطور جلاوديوس في معركة انتصر فيها على الامبراطور المسيحى وقتله في ٢٣ مارس ١٥٥٩ وتوفى نور الدين بـن مجاهـد عام ١٥٦٧ ودفن في هرر • (٣)

---

١ ـ Jones, A History of Ethiopia, P. 84.

٢ ـ غيث ، فتحى ، الاسلام والحبشة عبـر التاريـخ ص ١٥٦

٣ ـ نفس المصدر ص ١٦١

دخلت المسيحية الى الحبشة في القرن الرابع الميلادى على يد أحد التجار المصريين ويدعى فرومنتيوس ، وقد علم هذا المصرى مبادىء المسيحية الملك عيزانا فمال الاخير الى اعتناقها ، وطلب من التاجر أن يعلمها لرجال القصر والشعب ، وبعد عودة فرومنتيوس الى مصر قابل الانبا اثناسيوس بطريرك الاسكندرية العشرين وطلب من الاخير تعيين اسقف يرعى المسيحية الناشئة في الحبشة فلم يجد خيرا من فرومنتيوس نفسه فرسمه اسقفا باسم الاب سلامه ، وعندما وصل الى مقر عمله فرح به الاهالى ولقبوه بكاشف النور (كشانى برهان) ومنذ ذلك التاريخ اصبحت الكنيسة الحبشية جزءا من الكنيسة المصرية ٠ ومنذ ذلك الوقت أيضا والبطريرك المصرى هو الذى ينصب المطران المصرى ليرأس الكنيسة في الحبشة ، وكانت العادة المتبعة أن يكون تنصيب المطران بعد اختيار دقيق من البطريرك الذى كان دائما يهتم باختيار راهب صالح ورع مثقف لتولى هذه الوظيفة الرفيعة ، ويجرى هذا الاختيار بمجرد معرفة البطريرك بوفاة المطران القائم ، ويحمل اليه نبأ شغور المنصب في العادة وفد من الحبشة والذى يحمل معه هدية ثمينة الى البطريرك واخرى الى صاحب السلطان في مصر مع خطاب يرجو فيه تنصيب المطران ٠ وكانت هذه الهدايا في العادة قدرا من الذهب والعطور وسن الفيل ، وريش النعام وبعض الرقيق والمال ٠ مع كتاب آخر يحمل رجاء الامبراطور مع حسن تمنياته وطلب بركاته الرسولية ٠ وكان البطريرك يحاول دائما ارضاء الاحباش وذلك بان لا يفرض عليهم شخصا غير الذى يرضى به الوفد الحبشى حتى كان هذا التعيين اشبه بالاختيار ٠ (١)

وعندما اتى البرتغاليون لنصرة المسيحية في الحبشة وبعد انتصارهم على الامام أحمد بن ابراهيم أخذوا يعملون جاهدين في تحويل الحبشة المسيحية الارثوذكسية الى المذهب الكاثوليكى وقطع العلاقة نهائيا بين الكنيسة الحبشية والكنيسة المصرية منتهزين فرصة الهدوء بعد توقف المناوشات بين الامام والاباطرة الاحباش كما سادت عوامل الضعف والانهاك نتيجة الحروب الماضية ٠ وقد تخلف عدد لا بأس به من البرتغاليين في الحبشة والذين تزاوجوا وانجبوا واصبحوا هم وابناؤهم يشكلون الصفوة الممتازة بين الاحباش وكان نفوذهم خطرا ، ثم ازدادت أهميته عندما استقر رأى حكومة البرتغال على اتخاذ الخطوات الجدية لاتمام كثلكة المسيحيين في الحبشة بان أرسلت عددا كبيرا من القساوسة الجزويت لتوجيه الجانب الروحى (٢) فما كاد الامبراطور جلاوديوس قبل موته في المعركة يعود الى قصره في جوندار حتى وجد في انتظاره بعثة يسوعية برئاسة الاب رود ريجو مطالبة الامبراطوربان يخضع لحماية البرتغال ، كما يعترف بتبعية الكنيسة الحبشية للكنيسة الغربية بعد أن يقطع علاقته بالكنيسة المصرية ، غير أن الامبراطور الحبشى رفض هذا الطلب فرد البرتغاليون

---

١ ـ رياض ، زاهر ـ تاريخ اثيوبيا ص ١٨٨-١٩٠

٢ ـ الاسلام والحبشة ص ١٧٢

على ذلك بان خلقوا ثوارا جددا يشجعونهم ويمدونهم بالمؤونة والسلاح حينما يطمئنون ان هؤلاء الثوار سيكونون عونا لهم على تحقيق مآربهم في كثلكة الشعب المسيحى الارثوذوكسى بل انهم لم يترددوا في المحالفة مع الاتراك من أجل محاولة غزو الحبشة من جديد . وعندما بدأت مساعدة البرتغاليين للثوار واضحة دعا الامبراطور الجديد ميناس بن جلاوديوس المطران البرتغالى الى مقابلته وامره في لهجة شديدة بوقف نشاطه وان يغادر البلاد ، وقد هدد الامبراطور المطران بالقتل عندما اخذ يدافع عن مبدئه . (١)

استطاع الاحباش طرد البرتغاليين واليسوعيين الكاثوليك من الحبشة فاخذ الهدوء يعود الى البلاد الا انهم لم يألوا جهدا في العودة الى البلاد مرة أخرى لتنفيذ ما عاهدوا انفسهم على تنفيذه . وقد تحالفوا مع زيموز باشا حاكم مصوع الذى سهل لهم الدخول الى الحبشة مقابل رسوم معينة ونجحوا في عهد الامبراطور سوسنيوس ١٦٠٧ ـ ١٦٣٢ م ان يدخلوا الى البلاد في اطمئنان . وان يجدوا من الاخير اكبر عون في تنفيذ مآربهم في كثلكة الشعب الحبشى المسيحى . وقد اقدم الامبراطور على هذه الخطوة متخيلا ان الكاثوليك والبرتغاليين هم القادرون على أن يخرجوا بلاده من عزلتها ويصلوها بالعالم الخارجى ، وان هذا الاتصال الدينى سوف يجر وراءه اتصالات ثقافية واجتماعية واقتصادية . وكان هذا الامبراطور قد اعتنق المذهب الكاثوليكى من قبل على يد الاب بايز البطريرك الكاثوليكى عام ١٦١٩ سرا غير ان الاعلان بالاعتناق تم عام ١٦٢١ ، واعلن بايز فصل الرابطة التى تربط الكنيسة الحبشية بالكنيسة المصرية ، وقد عضد الامبراطور هذا الفصل بعد انتصاره على احد الثائرين عام ١٦٢٢ في بيجامور واصدر مرسوما بذلك . (٢)

بعد اعتناق الامبراطور سوسينوس الكاثوليكية اخذ يحاول اقناع شعبه في التحول من الارثوذكسية الى المذهب الجديد فكانت النتيجة أنه فقد ولاء هذا الشعب كما ثار عليه رجال الدين منتهزين فرصة الهدوء التى تسود البلاد لذلك أخذت تستثيرهم التعاليم الكاثوليكية وطريقة تطبيقها داخل الكنائس وخارجها فادى الموقف المتأزم الى قيام ثورة عارمة بين طبقات الشعب حتى ان بعض الامراء نادى بانه يفضل اعتناق الاسلام عن ان يخضع لهؤلاء البرتغاليين . وقد تأزم الموقف الى الحد ان الامبراطور سوسنيوس اجبر على اصدار بيان على شعبه يعتذر فيه عن اعتناقه للمذهب الكاثوليكى ويعلن عودته وعودة شعبه الى مذهب آبائهم واجدادهم ، ورأى ان يرضى شعبه الحانق عليه باعلان تنازله عن العرش لنجله الامبراطور فاسلداس ١٦٣٢ ، ١٦٦٧ م وبعد هذه الحوادث لم يعد هناك محل للتسامح المذهبى ، وزاد تعلق الشعب الحبشى بالمذهب الارثوذكسى اليعقوبى التابع للكنيسة المرقسية بالاسكندرية

---

١ ـ تاريخ اثيوبيا ص ٩٨ وانظر عن علاقة الامبراطور والمطران ايضا فى
A History of Ethiopia, P. 88

٢ ـ تاريخ اثيوبيا ـ ص ٩٩

واصبح من الضرورى الان طرد الجزويت فتم ذلك على يد الامبراطور الجديد وعندما وصل المطرودون الى الهند ارسلوا الى ملك اسبانيا يخبرونه بان الوسيلة الوحيدة لتحويل الاحباش الى المذهب الكاثوليكى هى تجريدحملة عسكرية على الامبراطور (١) كما أن المطران الكاثوليكى ـ قبل طرده من الحبشة ـ اتصل باحد الثائرين على الحكم وهو البهرنجش يوحنا وأغراه بالثورةومناه بالمساعدة ، غير ان هذه المساعدة باءت بالفشل (٢) وما كان طرد البرتغاليين من الحبشة على يد الامبراطور فاسلداس امرا دينيا فحسب وانما كان وطنيا أيضا ، حيث انه أخذ عبرة مما فعله البرتغاليون في مستعمرتهم في الكنغو حيث حولوا الشعب هناك الى عبيد يباعون ويشترون كالسلع ، وقد كان الاب جاوان ياخذ ضريبة التعميد والتى كانت تبلغ ثلاثمائة رايس يدفعها تجار الرقيق عن كل راس ، كما انهمقسموا الشعب الى طبقات على حسب احجامهم واوزانهم وأطباعهم ويباعون بالطرق المتبعة في بيع الخيول والكلاب ٠فكانت هذه المدنية التى حملها البرتغاليون الى الكنغو هىنفسها التى كانوا سيطبقونها في الحبشة فحمى الامبراطور فاسلداس قطره وشعبه من ذل الرق والعبودية بل من الفناء الكامل الذى كان ينتظرهم في رفقة هؤلاء الاوربيين المتمدينين ٠ (٣)

وقد اهتزت كنيسة روما من تصرفات الامبراطور فحاولت التدخل في هذا الصراع فأرسلت بعض الرسل الفرنسيين مما ازعج هذا الامبراطور ودفعه ذلك الى عقد اتفاقية مع الولاة العثمانيين في سواكن ومصوع عام ١٦٤٨ م لاعدام جميع القسس الذين يحاولون دخول الحبشة (٤) وقد حاول الفرنسيون التسلل الى البلاد عن طريق الرهبان غير اليسوعيين فاتجهوا الى مصر وحاولوا الدخول عن طريق دولة الفنج التى قامت في سنار ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل وتمكن الاحباش من القبض عليهم ونفذ فيهم حكم الاعدام ٠ (٥) فكانت هذه الاجراءات التى اتخذها الامبراطورفاسلداس ضربة قاصمة لمحاولات الكنيسة الكاثوليكية لتحويل الاحباش الى اتباع لها ٠ وكتب لها الفشل الذريع ، ومن ثم عادت الحبشة من جديد الى عزلتها بعد ان رأت ماجره الاتصال باوروبا من خراب ٠

---

١ ـ الاسلام والحبشة ص ١٧٣ ٠
٢ ـ تاريخ اثيوبيا ص ١٠٠ ، بهرنجش تعنى حاكم الولاية التى تطل على البحر ٠
٣ ـ تاريخ اثيوبيا ص ١٠٢
٤ ـ الاسلام والحبشة ص ١٧٤
٥ ـ تاريخ اثيوبيا ص ١٠٤

علاقة الائمة الزيدية في اليمن بالامبراطور فاسلداس

بعد ان قطع الامبراطور فاسلداس علاقته باوربا مالت الحبشة الى العزلة كما قدمنا مما جعل الامبراطور يتلمس الاتصال بالمسلمين ليقيم معهم علاقات سياسية وتجارية ، وبما ان اليمن اقرب مكان له خاصة ان الحكم في هذه الفترة في يد الائمة الزيدية بعد خروج الاتراك في عام ١٦٣٥ م ١٠٤٥ هـ فقد وقع اختيار الامبراطور عليه ، فارسل الى الامام المؤيد محمد بن القاسم في شهر شوال ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م وفدا وعلى راسهم اثنان من المسلمين فوصلوا اليمن في رمضان ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٢ م اى بعد احد عشر شهرا من قيامهم من الحبشة وقد حمل الوفد الهدايا من الامبراطور وخطابا للامام هذا نصه :

« صدرت هذه المكاتيب من الابواب العالية من الملك المكرم والسلطان المفخم أجل خوافقى الملة المسيحية ، واكرم ملوك الطائفة النصرانية ، واعظم سلاطين الامة العيسوية المنغمس في ماء المعمودية ساحب اذيال الحشمة والوقار ، من افتخرت بوجوده الاقطار ، الاسد الضرغام والليث الهمام ، سطلان الاسرائيلى الداودى السليمانى سلطان سنجد (١) فاسله داس بن السلطان سنجد سيسنوس ادام الله ايامه يصل الى حضرة ملاذ الاسلام والمسلمين ومعدن الفضل واليقين حائز الرتب العوالى ، جامع المحامد والمفاخر والمعالى السيد الشريف والكوكب الوضاح المنيف ، خليفة الله في ارضه ، القائم بسننه وفرضه ، العادل بين الرعية المصنف في كل قضية ، صاحب السيف والقلم ، والعلم والعلم ، والحكم والحكم ، فرع الشجرة الزكية ، طراز العصابة الهاشمية ، جامع بين الفضيلتين الظاهرية والباطنية الحاوى للرياستين الدينية والدنيوية ، مع الشرف القديم والحسب الكريم الهمام الاعظم والمقام الاعدل الاكرم امام (٢) . . . . لازالت الافلاك المعبر في بروج سعادته دائرة ، وكواكب التأييد بين يديه مسخرة وسائرة ، واياديه على اهل الحق فائضة ، واعاديه من بين الخلق غائضة ، ولازال محفوفا بالنصر والتأييد ، محروسا بآيات الله والذكر المجيد ملحوظا بعنايات الله الملك العلام محفوظا في سائر الليالى والايام بجاه جده محمد سيد الانام ، يوضح لعلمه الكريم وذوقه المستقيم ان الاحوال قارة ، والعلوم سارة بعون الله تعالى ، ويسعد دولتنا القاهرة سبب صدور الحروف لاداء واجب السلام وتجديد العهد باخلاقكم الكرام . ونسنح المحبة والمودة بيننا وارسال المكاتبة بالصحة اليكم من حضراتنا ، ومرادنا اننا وانتم بعد هذا اليوم نكون على قلب رجل واحد ، كما نحن وانتم

---

١ - سنجد هنا صفة معناها كثير السجود ، انظر الجرموزى ، المطهر ، سيرة المتوكل على الله اسماعيل ورقة ١٣١ ب

٢ - لم يذكر هنا اسم الامام تعظيما له بمعنى انه علم لا نكرة .. انظر الجرموزى المطهر ، الجوهرة المضية فى تاريخ الخلافة المؤيدية فى هامش الورقة ٢٤١ أ

جيران وناسنا الى بنادركم صادرون وواردون فلاجل ذلك اردنا محبتكم وارسلنا من رسالنا اليكم ببعض الهدية الى جنابكم وذلك شيء يسير لا يكاد يقدر حتى لا ترسل ورقة فارغة ، وهذا في ابتداء صحبتنا وان شاء الله الرحمن بعدما حصلت المحبة بيننا نرسل لكم بالذى يريد خاطركم وبالذى يليق لجنابكم وبعد هذا اليوم لا تقطعوا عنا اوراقكم واخباركم على طريق الديكلى كما بندر البيلول قريب الى بندر المخا ، ومهما لكم من المصالح والحوائج الى هذه الجهات عرفونا تقضى لكم على أتم الحالات • لان بعض الاشياء الذى عندكم ماهو عندنا ، والذى عندنا ماهو عندكم ، فبعد ما وقع الصحبة بيناتنا نقض الحوائج من الطرفين ، بالذى يريد خاطركم وخاطرنا ، فالالتماس من مروءتكم وهمتكم الكريمة وجودكم وفضلكم العميم انكم تجعلوا لنا خيلين ، واحد منهم يكون حصانا طويلا جسيم جراى يحمل آلة السلاح كلها ، والثانى يكون حصانا رقاص ولو كان قصير ، ولو كانت انثايه فلا بأس عليها ونريد درعا يكون وسيع طويل لا تدخل الحربة فيه ، وواحدة خوذة وسيعة مليحة ولا يقطعن • وما اردنا وسألنا هذا الامر منكم الا من كثرة محبتنا فيكم ، وعارفين أن يدكم طويلة وقادرين على وجود ذلك • والواصل اليكم برسم البركة عشرين رأس رقيق ، وواحد بغله سوداء من مراكبنا ، تفضلوا بقبوله ، واسبلوا ذيل الستر على قليله والسلام •

حامل لكم الورقة عبد الله وسالم بحدا في التاريخ وسط شهر شوال المبارك سنة احدى وخمسين والف • (١)

وقد اجاب الامام المؤيد محمد بن القاسم على خطاب الامبراطور وهو كما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام الله على عباده الذين اصطفى

أما بعد الحمد لله الذى له مافي السماوات ومافي الارض ، وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ، وشهادة ان لا اله الا الله كما شهد لنفسه اذ يقول : شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم — هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له مافي السماوات والارض وهو العزيز الحكيم • كما اشهد له بذلك فانى اشهد لملائكته ورسله بالتصديق واومن بهم جميعا كما آمن بعضهم ببعض على التحقيق من غير ريب في ذلك ولا تفريق واقول كما قال الله عز وجل : آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله

---

١ — الجرموزى ، المطهر بن محمد • الجوهرة المضية فى تاريخ الخلافة المؤيدية ورقة ٢٤١ أ — ٢٤١ ب وانظر كذلك الجرموزى ، المطهر بن محمد ، الجزء الثانى من السيرة المباركة سيرة امير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين ورقة ١١٧ ب — ١١٨ ب

وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير • وقوله : قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون • وانهم وفوا بما اخذ عليهم من الميثاق والعهد وصدقهم السابق كماصدقهم اللاحق من بعد ، ووصى بعضهم بعضا بما أوصاهم الله به اذ يقول : يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم ، وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون • وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين وقوله : واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين • وكما اشهد لمحمد بانه عبده ورسوله انزل عليه : يأيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ، ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا •• وقوله : ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون،الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون • قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون • وقوله : انا اوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا • ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ، لكن الله يشهد بما انزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا » فانى اشهد للمسيح عيسى ابن مريم بانه عبده ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء وروح منه « قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جباراشقيا ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ، ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ماكان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ، وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » أكرم أمه في حملها وولادتها بخصائص التكريم وشرفها من كفالة انبيائه وتبشير أهلها : انالله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم • اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت

لك ماني بطني محررا فتقبل مني انك انـت السميع العليم ، فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ، واني سميتها مريـم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، فتقبلهـا ربها بقبـول حسن وأنبتها نباتـا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا • قال يا مريم انى لك هذا ، قالت هو من عند اللـه ان اللـه يرزق مـن يشاء بغـير حساب ، هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذريـة طيبة انك سميع الدعاء ، فنادته الملائكـة وهو قائم يصلي في المحراب ان اللـه يبشرك بيحيى مصدقا بكلمةمن الله وسيداوحصورا ونبيا من الصالحين ، قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر ، قال كذلك الله يفعل ما يشاء ، قال رب اجعـل لي آية ، قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثـة أيام الا رمزا ، واذكر ربك كثـيرا وسبـح بالعشي والابكار • واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا مريم اقنتي لـربك واسجـدي واركعي مع الراكعين ، ذلك من أنباء الغيب نـوحيـه اليك وما كنت لديهـم اذ يلقـون أقلامهم أيهم يكفل مريم وماكنت لديهم اذ يختصمون • اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ، قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ، قال كذلك اللـه يخلـق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقـول لـه كن فيكـون ، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وابـرىء الاكمه والابرص ، وأحيي الموتى باذن اللـه وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لايـة لكـم ان كنتـم مؤمنـين ، ومصدقا لما بين يدى من التوراة ، ولاحـل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعـون ان اللـه ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ، فلما أحس عيسى منهم الكفـر قال من أنصاري الى الله قال الحـواريـون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ، ربنا آمنا بما أنـزلت واتبعنا الـرسول فاكتبنا مـع الشاهدين ، ومكروا ومكر الله والله خـير الماكرين • اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الـذين كفـروا ، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفـون ، فاما الذيـن كفـروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ، وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم واللـه لا يحب الظالمين ، ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ، ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكن من الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالـوا نـدع أبناءنا وأبناءكـم ونساءنا ونساءكـم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنـة الله على الكاذبين،ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان اللـه لهـو العزيـز الحكيـم » قـال اللـه عـز وجـل : (واذ قال عيسى بـن مـريـم يا بني اسرائيـل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) وانه لما ورد علينا كتاب كريم وخطاب وسيم من الملك الخطير والسلطان الشهـير أعدل ملوكالامة الذينوصفهمالله بانهجعلفي قلوبهم رأفة ورحمة ، وشهد لهم على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم بانهم اقرب الناس مودة للذين آمنوا وأحرصهم رغبة في

سبيل الذين احسنوا • فقال عز وجل ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون • ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل ، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وقال عز وجل (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون • واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ، ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ، فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك اصحاب الجحيم) السلطان سنجد السلطان سنجد فاسله داس بن السلطان سنجد سيسنوس الاسرائيلي الداودى السليماني زاده الله من الخير والانعام والمواهب والقوة والعطايا الجسام ، واتحفه بالسلام يذكرفيه صلاح أحواله وأحوال العباد وما من الله عليهم من اسباب الارتفاق والقلب الى هذه البلاد ، وتقارب الدار منا ومنه ، والجوار الموجب لكل على الآخر حق المناصحةوالحرص على اسباب المودة بين ذوى الاقدار ، وقبول ما يزيد في الانس بين ذوى الاخيار • حمدنا الله تبارك وتعالى لنا وله على نعمته السنية وقبلنا ما بعثه من الهدية واتحفنا به وهو عشرون راسا من الرقيق ، وبغلة حبشية ، سائلين الله ان يكافيه باضعافها ، ويتولى وهو اهل المن علينا وعليه جزيل اخلافه كما نرجو ان يقبل هديتنا اليه مالم نر شيئا ولا احق ولا اولى ان نهديه الى من بيننا وبينه مودة من صدق كما يتم بينهما رابطة الاخوة في الدنيا ، ويكون لهما رابطة الاخوة في الدين ، ويكون لهما ناظمه ما جعله الله أصلا في التحاب فيه الذى هو شان عباده المهتدين من النصيحة الصحيحة في الدعاء الى ما صدق عليه محمد عيسى وعيسى محمدا والقرآن الانجيل والانجيل القرآن في الاجتماع على عبادة الله وحده كما امر بالدعاء اليها نبيه محمدا وعبده فقال له وقد اجتباه وهداه : قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله • وقال فيها لعيسى صلوات الله عليه وعلى امه فيما انزله من كتاب وحكمة (يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق ، ان كنت قلته فقد علمته ، تعلم مافي نفسى ولا أعلم مافي نفسك انك أنت علام الغيوب ، ماقلت لهم الا ما امرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ، ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ، قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو كل شيء قدير)

وان يصدق ما نرجو ان شاء الله أنيكون من صفات عباده الذين اعلى شأنهم واخبر عن رفيع درجتهم عنده ومكانهم لقوله : من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله

آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين. وقوله: لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم أجرا عظيما . وقوله : وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب . وقوله : الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا اناكنا من قبله مسلمين، اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين .

وكما استحفظنا علمه ورزقنا برحمته فهمه وأورثنا الكتاب والحكمة ، واكرمنا بولادة نبيه محمد خاتم النبيين فاستخلفنا في امته كما استخلف خليله ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه وبركاته عليه وعلى آله انه حميد مجيد في كل أمة ومن علينا باذهاب الرجس ، وانزل فيما انزل على جدنا من التبشير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) وجعل مودتنا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على العالمين اجرا ، ولهم بالجنة بشرا . فقال عز وجل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ، ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور) فلم يزل منا أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم حافظ لدينه ووصيته وقائم بحق دعوته الى الاسود والاحمر ، واقامة حجته شاهر سيف الجهاد في وجه من خالف عن امره ، ناصح لله في عباده في سره وجهره ويسير بهم سير الانبياء ويحذو بهم حذو الانبياء ، ويدعوهم الى ما دعاهم اليه آباؤه من الرسل الابرار ومد لهم السبيل الهادى الى دار السلام المزحزحة عن النار ينطق لسان حالهم ومقالهم بما لقنه الله جدهم الامين : قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين . بانا نرجو أن يكون لنا هذا السلطان الكريم والملك الفخيم على امر الله مؤازرا وعلى منهج الحواريين سلام الله عليهم لنبي الله عيسى صلوات الله عليه وعلى امه مناصرا ، وان يجعلنا جميعا من القادرين نعمة الله حق قدرها المعانين منه تبارك وتعالى على حقيقة شكرها وذكرها ، إن الله على كل شيء قدير .

هذا وأما ماأشار اليه زاده الله من الانعام والتمسه من راس الخيل والدرع والبيضة فذلك في حقه يسير ، وبالنظر اليه حقير ، وصدر ذلك مع سيف صارم ، ولداء الاعداء ان شاء الله حاسم ، جعل الله تواصلنا بحمده وشكره وعبادته وذكره والاجتماع على ما امر ان لا يتفرق عليه من امره ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . حسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد .

حرر في ذي الحجة الحرام عام اثنين وخمسين والف سنة من هجرة محمد الامين عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلاموالحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين ولا تنقطع عنا اخباركم السارة ان شاء الله تعالى ٠ (١)

تجمع التواريخ اليمنية أن الامبراطور فاسلداس قد طلب من الامام المؤيد ارسال رجل مسلم الى الحبشة ليتسنى للامبراطور الاجتماع به في عاصمته جوندار ليعلمه الاسلام غير أن هذا الطلب لم يشر اليه في خطاب الامبراطور ولا في اجابة الامام المؤيد الا انه من المحتمل انه قد حمل شفويا مع الوفد الحبشي ٠ ولم يتسرع الامام الى طلب الامبراطور الا اذا كرر الاخير طلبه مرة أخرى حسبما ذكره المصدر اليمني ٠ وقد عاد الوفد الحبشي الى بلاده محملا بالهدايا واتجه من القصر الامامي في شهاره الى ميناء المخا حيث جهز لهم الحاكم هنا المراكب المزودة بالجنود والاسلحة الخفيفة والمدافع وذلك خوفا من تعرض الاتراك الموجودين فيسواكن ومصوع ، ثم وصل الوفد الشاطىء الافريقى من البحر الاحمر حيث نزل في ميناء بيلول بلد السلطان سحيم بن كامل الدنكلي ، وبعد وصول الوفد الحبشي شاطى الامان عاد الجنود الى قواعدهم في المخا سالمين من تعرض الاتراك ٠ (٢)

غير ان الامبراطور فاسلداس أعاد الكرة مرة أخرى الى اليمن فكانت هذه المرة في عهد الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ١٠٥٤-١٠٨٧ هـ وذلك عام ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م ورجاه ان يرسل له رجلا « يفيض اليه بسر لا تحتمله بطون الاوراق ولا يطيب نفسه ان يفضى به الى رسوله لما يخشاه من الحاسد ويخالطه من الاشفاق » وفي مجلس عقدسرابين الرسول الامبراطوري والامام حاول الاخير أن يستخلص ما اراده الامبراطور فرد عليه الرسول بظنه ان الامبراطور يريد اعتناق الاسلام فسر الامام لهذا الافتراض وانبسط نشاطا ، واسر في نفسه أن هذه نعمة جليلة وأمر عظيم يجب أن يتوصل الى تمامه بكل ما يملك ولتنفيذ ما اراد الامام جمع مستشاريه ليدلى كل برأيه في الموضوع فكان الجانب الكبير منهم مؤيدا اجابة الامبراطور وهو ارسال رجل اليه ، لان هذا الامر كان واجبا قطعا ، لان الكثرة طمعت في اسلامه ، وان الافتراض أيضا في ان شعبه سيتبعه في اعتناق الدين الاسلامي (٣)

---

١ - الجرموزى ، المطهر بن محمد ، الجوهرة المضية فى تاريخ الخلافة المؤيدية ورقة ٢٣٩ أ - ٢٤١ أ برلين جلازر ١٣٧ والجرموزى المطهر بن محمد الجزء الثانى من السيرة المباركة سيرة امير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن امير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين ورقة ١١٨ ب - ١٢٢ أ مكتبة الامبروز يانا رقم ١١٥ أ ٠

٢ - الجرموزى ، المطهر بن محمد - سيرة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ورقة ٣١ ب - ٣٢ أ مكتبة الفاتكان رقم ٩٧١ ٠

٣ - نفس المصدر ورقة ٣٢ ب ٠

وقد اختير القاضي الحسن بن احمد الحيمي لتنفيذ هذه المهمة (١) وحمل معه الهدايا وهي عبارة عن سيوف ودروع وبنادق وآلات الخيل واتراس ، كما حمل رسالتين من الامام احداهما عامة والآخرى خاصة ، واوصاه الامام باظهار العامة اما الخاصة فتسلم في مكان خاص عندما يفضي الامبراطور بما عنده من الخبر الذي ابقاه سرا ، فان كان هذا السر هو الاسلام دفعت اليه الرسالة الثانية ، وقد امر الامام رئيس الوفد في ان يخوض مع الامبراطور وتعليمه الاسلام والنصح له اذا اراد ذلك ، وكان قصده من مجيء الوفد اليمني الى الحبشة لهذه المهمة ، غير أنه اذا لم يكن قصده الاسلام فلا داعي الى دعوته الى هذا الدين وتركه في ظلمات جهله على ما ذكره المصدر اليمني ٠

توجه الوفد اليمني من عند الامام في شهر جمادى الآخرة عام ١٠٥٧ هـ فوصل الى ميناء المخا حيث جهز لهم الحاكم هنا السفن وزودهم بالجنود والاسلحة ثم غادروا الميناء في النصف الاول من شهر شعبان من نفس العام فوصلوا بعد يومين الى بلدة بيلول على الشاطئ الافريقي للبحر الاحمر ، وهنا استقبلهم السلطان سحيم بن كامل الدنكلي بالاكرام والحفاوة التي تليق بالوفد المار في بلاده ، ومما زاد في اكرام السلطان للوفد ان رئيسه قد حمل خطاب توصية من حاكم المخا الذي تربطه بالسلطان صداقة الجوار وبعد أن نزل اعضاء الوفد من السفن تجمع حولهم البدو في منطقة الساحل ، وكانوا يتكلمون لغة غير الحبشية غير انه يوجد من بينهم من يتكلم العربية وهم التجار الذين يأتون الى ميناء المخا فقاموا بالترجمة بين الوفد وهؤلاء الاقوام ، وكان هدف البدو الاطلاع على هؤلاء الغرباء فلربما لنهبهم غير ان البنادق التي في ايدي الوفد أفزعتهم كثيرا لانها غير معروفة لديهم في ذلك الوقت ، وقد مكث الوفد اليمني في بيلول مدة شهرين حيث تمكنوا من صيام شهر رمضان هنا بصحبة السلطان سحيم ، وكان سبب تأخيره الوفد هذه المدة في بيلول لعدة أسباب منها وعورة الطريق الى الحبشة فلابد من دراستها ثم السير على ضوء هذه الدراسة ومن الاسباب أيضا عدم وجود المياه الا من يعرف أماكنها من المتصلين بها ، وكذلك الخوف من قبائل القاله لامكان وصولهم الى هذه الاماكن وهم قبائل شرسة ٠ وأول عمل قام به الوفد لاجتياز الطريق هو مراسلة

---

١ ـ الحسن بن احمد الحيمي احد مؤيدي الامام المؤيد محمد بن القاسم ثم اخيه الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم وكان الائمة كثيرا مايختارون الحيمي لرئاسة وفودهم الى الاقطار المجاورة فقد ارسله الامام المؤيد على راس وفد الى يافع في اليمن الجنوبي عام ١٠٥٢ هـ ليقنع احمد بن الحسن بن القاسم الذي ثار على عمه المؤيد وكان بعد انهزم هرب الى يافع وكانت هذه السفارة ناجحة حيث عاد الثائر الى اليمن مرة أخرى ثم ارسل الامام المتوكل على الله اسماعيل عام ١٠٦٧ هـ وفدا الى حضرموت برئاسة الحيمي في عهد السلطان بدر بن عبد الله الكثيري وذلك لياخذ الولاء الكامل من السلطان للامام وذلك قبل الغزو اليمني لحضرموت والذي تم عام ١٠٧٠ هـ انظر

Al-Hiyed, A.H, Relations Between The Yaman and South Arabia During The Zaydi Imamate Of Al-Qasim, Thesis Presented For The Degree Of Doctor Of Philosophy Of The University Of Edinburgh, June,1973.

كبار البدو وكانت بنظر السلطان سحيم وبذلت لهم الاموال لتأمين سير الـوفـد في أراضيهم • وبعدما تقررت الامور توجهالوفد من بيلول بصحبة السلطان سحيم وبعض جماعته وكان السير في ارض مستوية كثيرة الاشجار نحو مرحلتين ، ثم دخلوا بعد ذلك في اودية بين جبال عالية ، وهنا أتت الاخبار الى الوفد بتجمع بدو المنطقة لنهبهم غير أنه بمحض الصدفة مرت أمام الوفد اربعة فيلة فاطلق عليها النار وعندما سمع البدو هذه الاصوات الغريبة عليهم فزعوا ثم تفرقـوا ، ثم وصل الوفد الى مكان يطلق عليه عين ملى بعد اثنتى عشرة مرحلة ، وكان هذا المكان وما بعده اشد خطرا لقربه من مساكن القاله وقد اقام الوفد في عين ملى شهرا كاملا منتظرا جواب احد الامراء الاحباش وكان السلطان سحيم قد ارسل له سابقا يخبره بـرغبـة الوفد اليمني في المرور في أرضه متوجهين الى الحبشة • وعندما اتت اجابة الامير ارتحـل الوفد من هنا وبعد خمس مـراحـل اجتاز الوفد بعض الاخطار المحدقة به ومن ثم عاد السلطان سحيم ومن برفقته الى بيلول غير أن السلطان لم يعد الا بعـد أن أوجـد الادلاء الذين سيقودون الوفد ويدلونهم على الطريق وبعد يومين وصلوا الى بحيرة كبيرة وكانت مياهها مالحة ، ومن الخوف الشديد من أن تنقض عليهم قبائل القاله فكانوا يوقـدون النار في اماكن مختفية لئلا يـراها هـؤلاء القبائل الشرسة • كما أنه وقع ما لم يكن في الحسبان عند البحيرة وهو أن الدليلـين اللذين صاحبا الوفد بدأيتشاوران في خيانة الوفد وذلك بعد أن ظهر عليهم بعض البدو من هذه المنطقة وطلبوا منهم حق المـرور في منطقتهم فأعطاهم الوفد بعض المال • وكان من خيانة الدليلين انهم سلكوا طريقا غـير الطريق المتفق عليه وهو أحد ثلاثة طرق فقد كان قصيرا الا أن أخطار قبائل القاله كانت تحدق بهم من كـل مكان ، وكـذلك عـدم وجود المياه ، ومن خيانة الدليلـين تلكؤهـم في السير لذلك فقد نفدت المواد الغـذائيـة الا ان المدد أتاهم من الامير الـذى كتب لـه السلطان سحيم سابقا وكان هذا الامير قد وضع على رؤوس الجبال من يتلمس اخبار الوفد وذلك بمراقبة اشعال النار وعنـدما رآها مشتعلة عند البحيرة نزل رسول الامير لملافاة الوفد ، وعندما فهم الادلاء أن الوفـد في سلام تمكن أحدهـم مـن الهـرب والقى القبض على الدليل الآخر جزاء لخيانته ، ومن عند البحيرة ارسل رسول الامير يخبر سيده بوجود الوفد فقام الاخـير بارسال الجنـود لخفرهم من القاله •

وعندما ألتقى الوفد بامير المنطقة في بطن احد الاودية ضرب خيامه هنا وقد حياه الوفد اليمنى باطلاق النار من البنادق ، وقد هال الاحباش ذلك واستعظموه فكانوا ينظرون الى اعضاء الوفد كالمبهوتين لانـه لـم يكن لديهم علم بالبنادق ولا اطلاقها في ذلكالوقت وقد قدم الطعام ثم ارتحلوا بسرعة من هذا المكان • وبعد مرور خمس مـراحـل مـن مغادرتهم الوادى وصلوا الى اول بلـدة مـن بـلاد الحبشة عنـدها نهـر عظيـم يسمى رسمه ، وهذه البلدة تقع في منطقة الامير ومن هنا توجهت الرسل من الامـير الحبشى الى الامبراطور يخبرونه بوصول الـوفـد سالما الى مناطق النجاة ثم توجهوا الى مقر الامـير وهى بلده التى تقع على جبل شاهـق حيث اقام الوفد اربعـين يوما في ضيافـة الامـير الحبشى • وهنا التقى الوفـد بفقهاء مـن الشافعية يدعون آل كبيرى صالح وفقيه آخر يدعى كبيرى خير الدين وهو افقه من سابقيه ويبدو أن آل كبيرى صالـح مشهـورون في المنطقة لان الامام أرسل لهم خطابا وهدايا مع الوفد •

وبينما كان الوفد مقيما في ضيافة الامير الحبشى أتت من الامبراطور الاجابة فخرج الامير وحاشيته ومعهـم الـوفـد لاستقبال الرسول الامبراطورى ، وقرىء كتاب الاخير

والذى يحمل التعليمات في اكرام الوفد وتقدمه اليه معززا واصطحاب الادلاء معهم الى حضرته • وعندما وصلوا بلاد السحرت تلقاهم أميرها المدعو اسحاق بالحفاوة وجهز لهم الفين من الجنود المزودين بالاسلحة والخيول لانه من الخطر اجتياز هذه المنطقة بدون حماية وبعد سبع مراحل من السير وصلوا الى بلاد قبيلة القلايسه وهم يدينون باليهودية وكانوا من المقاومين للمسيحيين الا انهم اضطروا الى الخضوع بعد الهزائم المتلاحقة ضدهم • واول بلادهم وادى أعنه يطل عليه جبل عظيم يسمى ضمين ، وهو أعظم جبال الحبشة ، وهنا تشتد البرودة شتاء وصيفا حيث تتجمد المياه ، وهذه المنطقة تقع تحت ادارة احد وزراء الامبراطور الا أن الوزير جعل اناسا ينوبون عنه في حكمها • ومن ثم توجه الوفد الى بلاد الامهرة وهم عشيرة الامبراطور وبعد اثنتى عشرة مرحلة وصلوا الى قرية كل أهلها مسلمون فأستأنس الوفد بذلك حيث وجد فيهامسجدا ومكتبا لتعليم الصغار القرآن •

وتوجه الوفد من القرية الاسلامية الى عاصمة الملك (جوندار) وكان وصوله في آخر شهر صفرعام ١٠٥٨ هـ وهنا استبقلهم الرجال والنساء المتطلعون الى هؤلاء العرب الوافدين ثم نزلوا في بيت أحد الوزراء ويدعى حواريا وذلك بأمر من الامبراطور ، كما وصلت اليهم ايضا الضيافات من الامبراطور ووزرائه • وفي صباح اليوم الثانى لوصول الوفد توجه اعضاؤه الى القصر الامبراطورى وهوقلعة عاليةومبنى بالحجارة والنورة ، بينما بقية البيوت في الحبشة انما هى عشاش ، وكان المهندس الذى بنى هذا القصر من الهنود ، كما ان القصر مفروش بافخم الفرش الرومية ومطارح الهند الملمعة بالذهب وعند دخول الوفد الى حيث الامبراطور يجلس نزل الاخير عن عرشه وجلس على الارض اكراما للضيوف ، كما اصطف الوزراء للتحية وقوفا بملابسهم المزركشة ومتمنطقين السيوف وكان الجميع مراقبين باهتمام مافيخطاب الامام الذى حمله الوفد معه • وكان من عادة الاحباش ان تقدم الهدية والكتب عند أول لقاء للرسميين غير ان الوفد اليمنى لم يعرف هذه العادة فعادوا بهما في صباح اليوم الثالث من وصولهم ، وقد قرا خطاب الامام احد الاشراف المقيمين في الحبشة ويدعى محمد بن موسى البخارى من ذرية الحسين بن على وقد كان يعرف اللغة العربية والحبشية في آن واحد •

وبعد الانتهاء من الجلسة طلب الوفد تعيين شخص يكون حلقة الاتصال بينهم وبين الامبراطور فعين لهم أحد وزرائه ، كما أنه أمر وزيره المسمى حواريا باجراء النفقة على الوفد فكانت تصرف لهم شهريا ثلاثين حملا من الحنطة ، واربعين راسا من الغنم ، وأربعة رؤوس من البقر وعشرين جرة من العسل ، وست جرار من السمن • وقد حقد عليهم الوزراء فاستكثروا هذا المقدار المعطى للوفد شهريا وحاولوا اخذ الرشاوى منهم غير ان خط الرجعة قطع عليهم وذلك لان اتصال الوفد بالامبراطور كان مباشرا في اى وقت كان • وقد وقع حريق في العشة التى كان يسكنها رئيس الوفد فكان الاخير يرى أنها مكيدة مدبرة من الوزراء الحاقدين •

وبعد ستة أيام من اللقاء الاول استدعى الامبراطور رئيس الوفد في أن يأتى اليه مع قلة يسيرة من اعضاء الوفد ، وعند وصولهم الى القصر خرج الحاضرون من المكان الذى كان يجلس فيه الامبراطور ولم يبق غير ثلاثة من كبار الوزراء ، وكان المترجم في هذه

المرة هو سالم بن عبد الرحمن رسول الامبراطور الى الامام والذى رافق الوفد اليمنى عند مجيئه الى الحبشة ، وفي هذا المجلس تحدث الامبراطور طويلا واباح السر الذى من اجله استدعى الوفد اليمني ورغب في ان يبلغ هذا الامر الى الامام سرا ولم يكن هذا السر هو اعتناق الاسلام كما ظنه الامام وبعض مستشاريه ومن بينهم رئيس الوفد اليمني المرسل الى الحبشة ، فكانت خيبة أمل للوفد وقد سأل رئيسه الامبراطور فيما اذا كان هذا الامر هو سبب استدعاء الوفد اليمني فاجاب بالايجاب ، ولم يناقش رئيس الوفد الامبراطور في اعتناق الاسلام لانه لم يكن مأمورا بذلك وانما الاستماع لما يريد ان يقوله الامبراطور أو توجيهه اذا كان قصده اعتناق الاسلام .

بعد خيبة الامل التى مني بها الوفد اليمني وهي أن الامبراطور فاسلداس لا يريد اعتناق الاسلام وانما يريد اقامة علاقات تجارية بينه وبين اليمن كما فهم أخيرا في المصادر اليمنية ـ استأذن رئيس الوفد الامبراطور في العودة الى اليمن غير ان الاخير لم يسمح له بذلك وقد علل الامبراطور بان موسم الامطار على الابواب وسيواجه الوفد الكثير من المتاعب في اثناء عودته ولذا أخذ يماطلهم في السماح بالعودة .

وبينما كان الوفد مقيما في العاصمة طلب رئيسه الحسن بن أحمد الحيمي الاجتماع باهل الشريعة النصرانية والدارسين لكتبها فلم يجد احدا غير الرهبان الغالب عليهم الجهل وقد قابله منهم عدد كبير ويعلل ذلك بان الرئيس الدينى الاعلى ويطلق عليه الابون وكان من اقباط مصر والعالم في شريعتهم كان منفيا في احدى جزر النيل وذلك لان الامبراطور قد غضب عليه بعد ان رأى الاخير أن هذا الابون قد تعدى سلطاته واخذ يتدخل في شئون الدولة ، كما اتهم بتدبير المؤامرات ضد الامبراطور . وقد اتيحت الفرصة لرئيس الوفد اليمني في زيارة مكان هذا الابون ، وكان من الاماكن المتسعة ، وهنا وجد عددا من تلامذته وكتبه التى كانت مكتوبة باللغة العربية ، وفي اليوم الثانى من هذه الزيارة التقى رئيس الوفد باحد تلاميذ الابون الاذكياء والمطلعين على دراسة شرائعهم فكان أحسن من رآه رئيس الوفد من بين طلبة الابون في الدراسات الدينية ، وكان التفاهم سهلا لان هذا الطالب الحبشى يتكلم العربية بطلاقة ، وقد ناقشهم في الشريعة الاسلامية فبين له رئيس الوفد اركانها الخمسة ، وقد سأله رئيس الوفد عن الانجيل فقدم لهم جزءا من ثلاثة اسفار فتمكن الاخير من قراءة السفر الاول وهو عبارة عن مواعظ ولم يتمكن من قراءة السفرين الاخيرين لارتحال الوفد من هنا .
ومما قرره الوفد ايضا هو عندما تولى الامبراطور فاسلداس الحكم عام ١٦٣٢ م أمر بسجن جميع أخوته غير الاشقاء وكانوا خمسة عشر ويبقى الشقيق الوحيد طليقا لكى يعاون الامبراطور في كثير من الامور وترقى الى ان وصل قائدا للجيش الحبشى غير انه بينما الوفد اليمنى مقيم في العاصمة الحبشية جوندار تآمر هذا الاخ على الامبراطور فتمكن الاخير من القاء القبض عليه ليلا بعد حيلة دبرها ثم نفاه الى احدى الجزر الواقعة على نهر النيل . وكان لحدوث هاتين الحادثتين وهما سجن كل من الابون وقائد الجيش بصيص أمل للوفد اليمنى في أن الامبراطور سيتحول عن المسيحية الى الاسلام غير ان خيبة الامل استمرت لاعضاء ذلك الوفد .

ومن الطرائف التى عرضت للوفد هو ان احدى النساء المسلمات وهى من مصوع ومتزوجة برجل من مصوع أيضا قد ارتدت عن دين الاسلام واعتنقت النصرانية في العاصمة الحبشية ،وكان لها بنتان موجودتان هنا ولكى لا تتمكن أمهما من تنصيرهما هربت

بهما خالتهما الى رئيس الوفد اليمني وطلبت منه حمايتهما ، فوضعهما في احدى منازل اعضاء الوفد ، وعندما علمت أمهما بذلك أتت الى رئيس الوفد مصطحبة معها اثني عشر رجلا من كبار النصارى واشرافهم وطلبوا اعادة البنتين ، غير ان اليمنيين رفضوا بشدة تسليمهما وقد اصبح هذا العمل من قبل الوفد اليمني حديث الساعة عند المسيحيين وترقبوا ما يأمر به الامبراطور في شأن البنتين غير انه لم يعقب لاهو ولا وزراؤه على الحادثة بشيء • وعندما أتت الفرصة المواتية تمكن الوفد من ارسال البنتين الى مصوع حيث يقيم بها والدهما •

وكانت هذه السفارة محط انظار الاقوام المجاورة للحبشة فكانت قلقة على ما ينتج عنها من اعمال ، فقد ارسل محمد باشا الاتراك من جهة سواكن رسولا يدعى الامير عبد الوهاب الى الامبراطور فاسلداس بهدايا ، وكان هدف رسول الباشا تقصى اخطار هذه السفارة لان الحاكم التركي كان قلقا كثيرا من ان يتمكن الاحباش واليمنيون من تكوين حلف للدفاع ضد الاتراك ،وكذلك اقامة علاقات تجارية بعيدة عن الاتصال بالموانيء التركية وكان هذا هو العامل الاساسي في استدعاء الامبراطور الحبشي للوفد اليمني ، كما وصل من وسه وكذلك من جهات سنار من يستطيع اخبار هذه السفارة ، وكذلك المواطنون الاحباش المسيحيون انفسهم كانوا قلقين من ان يتمكن الوفد من اقناع الامبراطور في الدخول في حوزة الاسلام • وقبل ان يصل الوفد اليمني الى العاصمة الحبشية اشيع بينهم ان هناك جماعة ستهاجم الوفد وتقرا الخطابات المرسلة للامبراطور من الامام المتوكل على الله اسماعيل فاذا وجد ما يدل على الدعوة الى الاسلام فان هذه الجماعة ستحول دون وصول الوفد الى الحبشة ، وقد نصح المرافق الامبراطوري المدعو سالم بن عبد الرحمن رئيس الوفد اليمني قراءة الرسائل والنظر فيها مرات عديدة خوفا من أن يكون فيها ما يرغب الامبراطور في اعتناق الاسلام •

وبعد تسعة شهور من الجلوس في الحبشة رخص الامبراطور للوفد بالعودة وكان عدده مائة نفر وقد كان الاتفاق ان تكون هذه العودة عن طريق مصوع بالرغم من وجود جفوة بين الامبراطور والاتراك الذين في مصوع ، وكان السماح لهذا الوفد من هذه الطريق بشرط أن يكتب اعضاؤه تعهدا ان الامبراطور غير مسئول عما يحدث لهم من قبل الاتراك ففعلوا • وعند مغادرتهم أمر الامبراطور ثلاثة من كبار رجاله بمرافقة الوفد في بلاد الحبشة لكي يقوموا بما يحتاجه الوفد من الضيافة وغيرها ، وحدد لكل رجل منهم المسافة التي يرافقهم فيها ، كما أمرهم بمقدار ما يقدمونه نحو الضيوف • وقد توجه الوفد من العاصمة الحبشية في آخر شهر القعدة عام ١٠٥٨ هـ وبعد عشر مراحل من مغادرة العاصمة انقضت مسافة المأمور الاول بمرافقة الوفد ، وقد نفذ هذا المرافق كل ما أمر به الامبراطور كاملا ، غير ان المرافق الثاني نكث بالعهد مع الوفد وذلك لبعده عن مقر الامبراطور فلم يعط الوفد شيئا مما امره به سيده بل كان يأخذ لنفسه ومن ثم لجأ الوفد الى الحيلة والقوة وهو انهم كلما نزلوا في بلدة طلبوا من اهلها الضيافة التي امر بها الامبراطور ، وكانت ملزمة على كل بلدة يمرون بها ، فان أدوها أخذها الوفد وان لم يؤدوها فكانت تؤخذ منهم بالقوة ، وقد استعد الوفد بالسلاسل الحديدية لربط من تمرد عليهم ، لانهم قد أخذوا درسا عندما أتوا من اليمن الى الحبشة عن طريق بيلول ، وقد ابتكر الوفد طريقة سهلت لهم المرور في القرى المختلفة وهي أنهم

عندما ينزلون في قرية يلقـون القبض عـلى رئيسها ثم يربط بالسـلاسل ويؤخذ معهم وكذلك من يريدون من اصحاب البلدة وذلك لنقل ما معهم ، فاذا وصلوا الى البلدة الاخرى اطلقوا سراح الاسرى ومن ثم يلقون القبض على رئيس البلدة الاخرى التى نزلـوا بها ، ولولم يفعلوا هذه الطريقة لوقعوا فريسة في ايدى المسيحيين • وعندما رفض رجال احدى البلدان تقديم الضيافة ونقل امتعتهم ومن ثم هربـوا مـن البلـدة القى القبض الوفد اليمنى على نساء البلدة وأمروهن بعمـل ما ارادوه غير ان الرجال تراجعـوا عن رأيهـم الاول لما علموا ما فعل بنسائهم ، وبعـدها نفذوا ما أراده الوفد منهم واتصل سيرهـم قدر خمس وعشرين مرحلة وبعدها انتهت مسافة المرافق الثانى المتمرد •

ثم تسلمهم المرافق الثالث الـذى اكـرم الوفد احسن اكرام وتلقاهم بالحفاوة وباحسن ما يجب ان يعمله نحو اناس هـم ضيـوف الامبراطور وقد نفذ ما امر به الامبـراطـور فزودهم بما يحتاجونه من الزاد الذى يبلغهم الى ميناء مصوع ، وكانت اول نقطة وصلوا اليها هى بلد دياروى فمكثوا بها اثنى عشر يوما ليتزودوا منها ، وهى كذلك نقطة اتصال للقوافل • وبعد انفصالهم من هذه البلـدة علموا ان جمعا من القبائل يريد الهجوم عليهم فأرسلوا الى حاكم مصوع يطلبون منه النجدة وقد حاولوا اقناع القبائل بعدم التعدى عليهم غير ان هذه المحاولات باءت بالفشل ومن ثم اخذوا يرمون بحرابهـم أعضاء الـوفـد الا أن الاخيرين سلطوا عليهم نيران بنادقهم التى لم تكن معروفة لدى هؤلاء القبائل ففزعـوا بعد ان قتل منهم رجل • ثم عادت المناقشات بين الطرفين مرة أخرى وتم الاتفاق على عدم الاعتداء من اى جانب وتسليم شيء من المال للقبائل ، وبينما المباحثات تدور أتت النجدة من حاكم مصوع وكانت مائة جندى مدججين بالسلاح ، وما أن علمت القبائل بـوصـول القوة التركية حتى ولـوا هاربـين وخلص الوفد من شرهم • وكان من اسباب تراجع تلـك القبائل ان احـدى القبائل المعاديـة للقبيلة المتعدية على الوفد قـد أغارت عـلى تجمعاتهم منتهزين فرصة غفلتهم وانشغالهم بالوفد اليمنى فوقعوا فـريسة لعدوهـم ، وبعد قتال شديد كانت الغلبـه لعـدوهـم فانتهبوا اموالهم وقتل الكثير من رجالهم كما سبيت نساؤهم اللواتى رآهن أعضاء الوفد اليمنى يبعن في أسواق مصوع •

وبعد ما تيقن الوفد من أنه في مأمن من تعديات القبائل توجه نحو مصوع بصحبة القوة التركية ورسول الامام المتوكل على الله الى حاكم مصوع وقد ارسله الى الاخير يطلب الامان للوفـد والمـرور في أراضيـه ، وقـد وصلوا جميعا الى الميناء في اليوم الثانى من ارتحالهم • وعند وصولهم تلقاهم الحاكـم بالحفاوة والاكرام الازم والوفاء بالعهد الذى قطعه من سابق للوفد الذى قـد طلب مـن الامير عبد الوهاب المرسل من قبل الاتراك الى الامبراطور في أن يتوسط لـدى سيـده التركى وقدتم ذلك بينما كان الامير عبدالوهاب مقيما في جـوندار وقـد عـزز طلب الامـير عبد الوهاب وصول رسول الامام الى الباشا التركى •

وبعد أن أقام الوفـد اليمنى في مصـوع ثمانية أيام للتزود مما يحتاجونه ركبوا في ثلاث سفن واتجهوا الى ميناء اللحيـة عـلى الجانب الاسيوى من شاطيء البحر الاحمر وفي اثناء سيرهم توقفوا في جـزيـرة دهلك التى اقاموا فيها أربعـة أيام لعـدم استواء الريح ، وبعدها غادروا الجزيرة مواصلـين سفرهم ليـلا ونهارا ، وقـد لاقى اصحاب السفينـة التى فيها رئيس الـوفد أهـوالا شديدة بعد مغادرتهم الجزيـرة لان البحـر هاج ، وكذلك هطلت عليهم أمطار غزيرة مما اضطرهم الى رمى بعض ما لديهم وقدأوشكت

السفينة على الغرق بعد امتلاء أحد الزوارق المربوطة بها غير أن أحد أعضاء الوفدتدارك الموقف وقطع بسيفه الحبال الموثوقة بالزورق مما جعله يلقى في البحر • وقد انفرج الموقف بعد ليلتين ويوم من مغادرتهم • وأما السفينتان الاخريان فان الموج القى بهما الى بعض الجزر في البحر ، وقد تأخرت عن مواصلة السير عن الاول لمدة اربعة أيام ، وبعدها تجمع الوفد في ميناء اللحية ، ومن هنا قرر الذهاب الى الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، وكان سرور الاخير عظيما بوصول الوفد بالسلامة بعد الغيبة الطويلة حيث وصل مقر الامام في اليوم الرابع من شهر ربيع الاول عام ١٠٥٩ هـ •

لم ترد الخطابات التى أرسلها الامبراطور فاسلداس الى الامام المتوكل على الله قبل سفر الوفد اليمنى الى الحبشة ، ولاالخطابان اللذان حملهما الوفد معه للامبراطور في المراجع اليمنية غير أنه توجد أجابة من الامام الى الامبراطور بعد مغادرة الوفد اليمنى الحبشة وكان تاريخها عام ١٠٦٢ هـ ويفهم من هذه الاجابة ان الامبراطور قد كتب الى الامام يعتذر له من عدم ارسال الهدايا اللازمة مع الوفد العائد واليك نص اجابة الامام :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الى السلطان الملك المعظم عمدة سلاطين الامة العيسوية التى هي أقرب الناس مودة للذين آمنوا من الامة المحمدية المرجو من الله أن يجمعناواياه على كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله • السلطان سنجد فاسلداس بن السلطان سنجد سيسنوس سلام على من اتبع الهدى ، فانى اشهد ان لا اله الا الله لا شريك له الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، واشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى ختم به النبيين وصدق به المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما نفخ خلق آدم بيده ، وأقول كما قال رب العزة معلما لنا في كتابه الذى أنزله ووحيه الذى فضله أن نقوله لاهل الكتاب : وقولو آمنا بالذى انزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون : ونرجو أن تكونوا ان شاء الله ممن قال عز وجل فيهم من سلفكم : واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين • فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين • وانه وصل الينا كتابكم بالاعتذار في تأخير رسل الهدية عن رسولنا القاضى حسن أحسن الله اليه بما ذكرتم من الاسباب ، وانا لم نختر ارسال القاضى المذكور اليكم لاستمداد شيء من الهدايا الدنيوية التى هي أحقر من أن تذكر ، وأهون من أن تؤثر ، فانه يقوم بأمرها أدنى حامل ، وأقل راجل وانما اخترناه ليتحمل عنا اليكم الهدية الدينية ، والدعوة الاسلامية المحمدية حين أنسنا منكم القبول واستدعيتم منا وصول الرسول ليكون وصولنا على أمر الله ، ويفارقنا على كلمة الله التى يقول عز وجل فيها معلما لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » ويقول عزوجل :شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما

تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ، وما تفرقوا الا من بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب، فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ، والذين يحاجون في الله من بعدما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد » فهذه هى الهدية التى قصدناها ، والبغية التى أردناها ، والغاية التى سعينا اليها ، والذخيرة التى حثثنا عليها ، ونرجو ان شاء الله من فضل الله ان نكون لها قابلين ، وبها عاملين ، وبسيفها على الاعداء صائلين ، ولنا سلف في مثلها جدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولك سلف في مثلها النجاشى رحمة الله عليه . كتب اليه جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى ملك الحبشة اسلم انت فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه ، كما خلق آدم بيده وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته ، وان تتبعني وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله ، وانى أدعوك وجنودك الى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى .

ولما وصل اليه الرسول بكتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يا أصحمه انى على القول وعليك الاستماع ، انك كأنك في الرقة علينا منا وكأنا بالثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ، ولم يخف على شيء قط الا أمناه ، وقدأخذنا عليك الحجة من قبل ، الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد ، وقاص لا يجوز في ذلك الموقع الحز ، واصابة المفصل ، والا فأنت في هذا النبى الامى كاليهودفي عيسى ابن مريم، وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك بما لم يرجهم له وأمنك على ما خوفهم عليه لخير سالف ، وآخر ينتظر .. فقال النجاشى أشهد بالله انه النبى الامى الذى ينتظره أهل الكتاب ، وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل ، وان العيان ليس بأنفى من الخبر . ثم كتب النجاشى رحمه الله جواب النبى صلى الله عليه وآله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشى اصحمه ، سلام عليك يا نبى الله من الله ورحمته وبركاته الذى لا اله الا هو أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت بفروق ، وانه كما ذكرت ،وقد عرفت بما نعت به الينا وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه ، وشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين .

واذا كان الامر كذلك فحق علينا ان ندعوك الى ما دعا اليه سلفنا وحق عليك ان تجيب الى ما أجاب اليه سلفك ان شاء الله فان ذلك منا ومنك أنفس الهدايا واعظم العطايا ، وفي مثله يقول ربنا عز وجل : يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » هذا وهديتكم هذه التى صحبت رسولكم وصلت الينا كما

ذكرتم في كتبكم وهي : خمسون رأسا مـن الرقيق الاحمر والاصفـــر والاخضر وعشرة روس مـن السود ، وبغلـــة بسرج ذهب ، وعذارات فضة ، وعدتها فضة ، وبغلةأخرى بسرج وعدتها وعذاراتها نحاس ، وقبلناها وصدر في حفظ الله مع رسلكـم ما تقفـون عليه ان شاء الله في البيان الصادر على هذا الكتاب سببا ان شاء الله الى التحصـل على الغرض المطلـوب ، والامـر المحبـوب مـن الاجتماع ان شاء الله على كلمة الله والاتحاد في أمر الله والقول كما علمنا الله عز وجل في قوله : قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابـراهيـم واسماعيـل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ٠ (١)

عاد الوفد اليمني من الحبشة ولم يتمكن من دعوة الامبراطور فاسلداس الى الاسلام لان الامام قد أمر رئيس وفده بعدم الخوض معه في هذا الامر الا اذا تكلم الامبـراطـور نفسه في الموضوع ، وعندما فهم الامام بعـد عودة الوفداليمني من الحبشة ان الامبراطور لا يريد اعتناق الاسلام وانما غرضـه مـن استدعاء الوفد هواقامة علاقات تجارية فيما بين اليمن والحبشة حيث يتم الاستغناء عن الموانيء التى يسيطر عليها الاتراك ٠٠ ارسل له الامام هذا الخطاب داعيا له الى اعتنـاق الدين الاسلامي لكن هذا الامـر كان بعيـد المنال ومات الامبراطور عـلى مسيحيتـه عام ١٦٦٧ م ٠

---

١ - الجرموزي ، المطهر بن محمد : سيرة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ورقة ١٣١ أ - ١٥٣ ب

« المـــراجـــــــع »

❖❖❖❖❖❖

مراجع مكتوبة باللغة العربية :

١ – الجرموزى ، المطهر بن محمد – الجوهرة المضية فى تاريخ الخلافة المؤيدية – برلين رقم جلازر ١٤٧ (مخطوط)

٢ – – الجزء الثانى من السيرة المباركة سيرة أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالـله رب العالمين مكتبة الامبروزيانا رقم ١١٥ أ ٠ (مخطوط)

٣ – – سيرة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم – مكتبة الفاتكان رقم ٩٧١ ٠ (مخطوط)

٤ – غيث ، فتحى (المهندس) – الاسلام والحبشة عبر التاريخ – (مطبوع)

٥ – رياض ، زاهر – تاريخ أثيوبيا – (مطبوع) القاهرة ١٩٦٦

مراجع مكتوبة باللغة الانجليزية :

6 — Al-Hiyed, A. H. Relations Between The Yaman And South Arabia During The Zaydi Imamate Of Al-al-Qasim, 1626-1732. Thesis Presented For The Degree Of Doctor Of Philosophy Of The University Of Edinburgh, June, 1973.

7 — Jone, A. H, A History Of Ethiopia, Oxford, 1968.